التدخُل البريطاني في التَّعْلِيم والصحافة الليبية

(١٩٤٣-١٩٦٩)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلومِ الإنسانية - قسم التأريخ

Waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

د. زينة مُسلم درويش علي

التدخُل البريطاني في التَّعْلِيم والصحافة الليبية (١٩٤٣-١٩٦٩)

أ.د. وليد عبود محمد الدليمي

د. زينة مُسلم درويش علي

المُلخص:

دفعت عوامل عدة بإتجاه الإهتمام البريطاني في ليبيا ، إذ أسهم موقعها الإستراتيجي بين المشرق والمغرب وتوسطها الشمال الأفريقي المواجه للساحلِ الجنوبي لأوربا ، إلى جانبِ تأمينها الإتصال الجوي والبري والبحري مع الشرقِ الأوسط وغرب شمال أفريقيا ، في جعلها وفق الحسابات البريطانية قاعدةً عسكريةً مُهمةً لتأمينِ وصول تأثيرها إلى جميعِ أنحاء أوربا. وعلى وفقِ ما تقدم مثلت القضايا الثقافية والإعلامية في ليبيا إحدى المحطات التي سعت بريطانيا عن طريقها إلى تسويغِ وجودها وتحقيق أهدافها في المنطقةِ ، إذ أبدت إهتمامها وتدخُلها الكامل في شؤونِ التعليم والبعثات العلمية والآثار والصحافة والإعلام والإتصالات للأعوامِ (١٩٤٣-١٩٦٩).

الكلمات المُفتاحية: بريطانيا ، ليبيا ، التعليم ، الصحافة ، الإجتماعية.

British intervention in education and the Libyan press (1943-1969)

Prof.Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi
University of Baghdad-College of Education- Ibn Rushed for Humanities-Department of History
Waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Dr. Zeina Muslim Darwish Ali

Summary:

Several factors contributed to the British interest in Libya, as its strategic location between the Levant and Morocco and its middle North Africa facing the southern coast of Europe, in addition to securing air, land and sea communication with the Middle East and West North Africa, made it, according to British calculations, an important military base to secure its influence reaching all over Europe. According to the foregoing, the cultural and media issues in

Libya represented one of the stations through which Britain sought to justify its presence and achieve its goals in the region, as it showed its interest and full intervention in the affairs of education, scientific missions, antiquities, the press, media and communications for the years (1943-1969).

Keywords: Britain, Libya, education, journalism, social.

المُقدمة:

يتَصَدَّى البحث إلى التدخُلِ البريطاني في شؤونِ التعليم والبعثات من جهة ، وتأثيرها في عمل الصحافة والإذاعة من جهةٍ أخرى في ليبيا ، وتسخيرهما خدمة لمصالحها وإستمرار بقاؤها فيها للأعوامٍ (١٩٤٣-١٩٦٩). ويُحاول البحث الإجابة عن التساؤلاتِ الآتية: إلى أيّ مدى تمكنت بريطانيا من التدخلِ في مجالِ التعليم ؟ وماهي الأُسس التي إستندت إليها في تعاملهُا مع مسألةِ تعليم الليبيين وإبتعاثهم للخارجِ وعدد المدارس اللازمة لذلك وفق وجهةِ نظرها ، وماهي طبيعة المناهج الدراسية وأهدافها ، والميزانية المالية التي تومن تحقيق تلك الإجراءات ، إلى جانبِ مسألةِ البعثات العلمية؟ وإلى أيَّ مدى إستطاعت فيه بريطانيا من السيطرةِ على الصحافةِ الليبية والوسائل الإعلامية الأخرى ، ولاسِيَّما الإذاعية منها وتوجيهها بما يتوافق وأهدافها العسكرية والإستراتيجية في ليبيا ، وما هي ردود الفعل حِيالها؟

إعتمد البحث على عدد من المصادرِ المهمة ، ولاسِيَّما الوثائقية المحفوظة في دارِ الكتب والوثائق العراقية (المفوضية الملكية العراقية في طرابلس)، ووثائق الخارجية البريطانية الصادرة إبَّان مرحلة خمسينيات القرن العشرين ، إلى جانبِ الوثائق التي نشرتها وزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام والثقافة الليبيتين. كما أسهمت الصُحف العربية والمحلية والمجلات في رفدِ البحث بمعلوماتٍ مُهمة ، مثل (الأهرام ، الزمان)، فضلاً عن المصادرِ العربية والمعربة والأجنبية والموسوعات المُتنوعة وبعض الرسائلِ والأطاريح الجامعية التي غطت جميع عنوانات البحث.

أولاً: التعليم والبعثات

أ: التعليم:

سعت إيطاليا بكل السُبل المُتاحة عرقلة طموح المواطن الليبي في تلقي العلوم كافة والإقتصار على التعليمِ في الكتاتيب ، وحاولت طمس دور اللغة العربية ومكانتها ، وعدّها مادة ثانوية في المراحلِ الدراسية الأولية. وحين سيطرت الإدارة العسكرية البريطانية على ليبيا ، أعلن والي بُرقة اللواء (دنكان كومينغ Duncan Cumming ١٩٠٣-١٩٧٩) في العشرين من تشرين الثاني ١٩٤٢ إلغاء جميع القوانين والتشريعات الإيطالية ، ولاسِيَّما القوانين الخاصة بالتعليمِ في مدارسِ بُرقة وطرابلس للأعوامِ ١٩١٤ ، ١٩١٧ ، ١٩١٩. في وقتٍ كان التعليم يعاني من مشاكل عدة يأتي في مُقدمتها قلةِ عدد المُعلمين والمُدرسين وضُعف كفائتهم ، ما إضطر الليبيون مُناشدة الإدارة البريطانية توفيرِ المدارس اللازمة لتعليمِ أبنائهم ، وعليه عقدت في الخامسِ من حزيران ١٩٤٣ مؤتمراً ضم خمسة من الضباطِ البريطانيين ، وذلك لمُناقشةِ بعض الإجراءات الكفيلة بمُعالجةِ تلك المشاكل وأهمها:

١- الأُسس العامة التي يجب إعتمادها لتعليمِ الليبيين.

٢- عدد المدارس التي يستلزم إعادة فتحها.

٣- إعداد مناهج التدريس وطرائقها.

٤- تخصيص ميزانية مالية للنهوضِ بواقعِ المدارس والمؤسسات التعليمية(فوني ،٢٠٠٦، ص٣٣).

وفي ضوءِ ذلك شرعت بإفتتاحِ دوراتٍ لتدريس المُعلمين ، ما أسهم في زيادةِ عددهم من ستة وسبعين مُعلماً عام ١٩٤٤ إلى مائةٍ وتسعة وعشرين مُعلماً عام ١٩٤٨، وفي نهايةِ الدورة مُنح المُشاركين شهادة تقديرية تؤهلهم للعملِ في المدارسِ الليبية(فوني ، ٢٠٠٦، ص٣٣-٣٤). ولم تكُن في ليبيا مدارس خاصة بالبناتِ ، إذ بلغ عددهن في المرحلةِ الإبتدائية للأعوامِ (١٩٤٢- ١٩٤٣) نحو أربعمائة وأربع طالبات في جميعِ انحاء ليبيا ، وذلك بسببِ العادات والتقاليد التي منعت المرأة من دخولِ المدارس وإقتصارها على البنين. وإفتتحت معهد للتعليمِ الفني والمهني في طرابلس للبنين ، بواقعِ ثلاثة أعوام دراسية على أن يكون المُتقدم للقبولِ حاصلاً على شهادةِ الإعدادية. وبُغْيَة رفع كفاءة التعليم أرسلت بريطانيا

بعثةً من ثلاثين مُعلم إلى مصر لتلقي التدريب على أيدي مُدرسين مُتخصصين في كليةِ العلوم في القاهرة ، وتم التعاقُد مع عددٍ من المُعلمين من مصر وفلسطين للأعوامِ (١٩٥٠-١٩٥١)(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٣-٣٠٧).

ونظراً لزيادةِ عدد المدارس وإستقدام البعثات العربية والأجنبية إلى ليبيا، فضلاً عن الإعتماد على عددٍ من المُدرسات لتدريبِ المُعلمات الليبيات ، تزايد إنخراط الطالبات وإقبالهن على التعليم. وفي هذا الصَّدد أُفتتحت عام ١٩٥٢ كلية لتدريبِ المُعلمات في طرابلس أُطلق عليها دار المُعلمات ، لتدريبِ البنات على التعليمِ بإشرافِ مُديرة فلسطينية ، وبعد تخرُجهن إلتحقن للعملِ في مدارسِ البنات الإبتدائية التي بلغ عددها نحو أربعة وخمسين مدرسة قبل نهايةِ الخمسينات(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٧-٣٠٨).

قُسم نظام التعليم الإبتدائي في (بُرقة - شرق ليبيا) إلى جُزئين ، ضم تعليم أولي لمُدةِ سنتين ثم تعليم إبتدائي لمُدةِ أربعة أعوام إعتماداً على المنهجِ المصري ، على أن يبدأ التعليم باللغةِ الإنكليزية في سن الخامسة. أما في طرابلس فقد حُددت مُدة الدراسة في التعليمِ الإبتدائي بستةِ أعوام إعتماداً على المنهجِ الفلسطيني ، وبعد تشكيل الحكومة الليبية وحّدَتْ وزارة المعارف كافة المناهج في مخُتلف أِنحاء ليبيا إعتماداً على المناهجِ المصرية(الشيخ ، ١٩٧٢، ص٣٠٨). ولحاجةِ ليبيا إلى الخبراتِ الأجنبية والدعمِ المالي لتمويلِ المشاريع الخاصة وتنفيذها في التعليمِ ، قدمت بعض الدول مُساعدات مالية وفنية، ولاسِيَّما (مصر ، تركيا ، باكستان ، فرنسا ، إيطاليا ، بريطانيا ، الولايات المُتحدة الأميركية)، وكان لكلٍ من بريطانيا والولايات المُتحدة الأميركية الدور الأكبر في ذلك لسعيهما الحصول على الإمتيازات في ليبيا والإحتفاظ بالقواعدِ العسكرية في البلاد(بازامة والسويح ، ١٩٦٢، ص ٤٠ ؛ الصايغ ، ١٩٨٤، ج٢ ، ص ١٨٢).

ومن جهتها أخذت الحكومة الليبية بنظرِ الحسبان ، ضرورة تطوير المؤسسات العلمية والنهوض بالبلاد ، إذ نصت عدد من موادِ الدستور الليبي على أهميةِ التعليم ، ومِما جاء فيها:

١- نصت المادة ٢٨ على أن التعليم حق لكُلِ ليبي ، وأن يكون إنشاء المدارس الخاصة لليبيين والأجانب تحت رقابةِ الدولة.

٢- نصت المادة ٢٩ على أن التعليم حُر ما لم ينافِ الآداب أو يخلُ بالنظامِ العام.
٣- نصت المادة ٣٠ على أن يكون التعليم الأولي إلزامي ومجاني لليبيين بنين وبنات(الجمعية الوطنية الليبية، د.ت ، ص٥).

وفي هذا السياق هيأت الحكومة الليبية جميع السُبل الكفيلة بعقدِ إتفاقية مع مصر بهدفِ سّد النقص في الكادرِ التعليمي وتزويدها بمُدرسين أكْفِياء يُجيدون اللغة الإنكليزية. وبعد أن أعّدت خُطةٍ من شأنها التقليل من العناصرِ البريطانية في مُختلفِ الدوائر الليبية سواء كانت من المُدرسين أو المُوظفين ، ظهر في إحصاءٍ رسمي أن عدد البريطانيين العاملين في ليبيا بدأ يتناقص من مائةٍ وتسعة وسبعين إلى مائةٍ وخمسة عشر موظف في طرابلس ، ومثلهُ في بُرقة من مائةٍ وتسعة وستين إلى مائةٍ وأربعين موظف ، وكشفت المعلومات الرسمية أن أعدادً من البريطانيين في مُختلفِ دوائر ليبيا ، قرروا إلغاء عقودهم وإنهاءِ خدماتهم(الأهرام ، العدد ٢٤١٨٥ ، ١٩٥٣، ص٣).

ومن جهتها عقدت ليبيا إتفاقيةٍ مع مصر عام ١٩٥٣، نصت على تقديمِ الأخيرة الخبرة الفنية لمُساعدةِ الليبيين في تطويرِ التعليم ، وأردفتها بتوقيعِ عددٍ من العقودِ مع المُدرسين المصريين للتدريس في ليبيا. وبغيةِ تطبيق المناهج المصرية فيها ، عُين إثنين من الموظفين المصريين على رأسِ البعثة التعليمية في كُلٍ من طرابلس وبُرقة ، على أن تتحمل ليبيا دفع رواتب الموظفين المُنتدبين ، وتقبل مصر جميع الليبيين من المدارسِ والمعاهد والكُليات بالجامعاتِ المصرية. فضلاً عن تحمُلها سَدْ العجز بكُلِ ما تحتاجه ليبيا من الكتب. وتأكيداً على مدى إهتمام الحكومة بالإتفاقيةِ ، أوكلت مُهمة توقيعها في القاهرةِ إلى (إبراهيم أحمد شريف السنوسي)، في حِين مثل الحكومة المصرية وزير خارجيتها (محمود فوزي ١٩٥٢-١٩٦٤)(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٦، ص ٣٣-٣٨ ؛ بازامة والسويح ،١٩٦٢، ص٨٠). وفي العامِ نفسه تأسست في بُرقة دار المُعلمين لقبولِ خريجي التعليم الإبتدائي ، وذلك للدراسةِ لمُدةِ عامٍ أو عامين تأهيلية لتخريجِ المُعلمين ، وقد أُلحق بها قسم خاص لتدريبِ المُعلمات(محمود ، ١٩٦٢، ص٣٥١). من جانبٍ آخر أدى إكتشاف النفط في ليبيا عام ١٩٥٨ إلى إحداثِ تغيّير جذري في إقتصادها الذي إنعكس إيجاباً في تطورِ التعليم فيها ، ففي العامِ نفسه أرسلت مُنظمة الأُمم المُتحدة للتربيةِ والعلم والثقافة المعروفة إختصاراً

(اليونسكو UNESCO)، مبعوثتها الأميركية (أدلين بابيت Adlin Babith) لتدريبِ المُعلمات الليبيات ومُساعدة هيئة التدريب في تحسينِ برامج التدريب في بنغازي(الحوادث ، ١٩٥٨، العدد ٤٦٣٧ ، ص٤). ومن جهتها إستودرت بريطانيا المناهج الدراسية من مصر والسودان وفلسطين ، وذلك لإعتمادها مصادر أساسية للتعليمِ في ليبيا ، وحرصت على تدريبِ وتعيّين الليبيين في الوظائفِ الإدارية والفنية. وحاول رئيس الإدارة العسكرية البريطانية الضابط (تريفرز روبرت بلاكلي Trevers Robert BilakLey ١٨٩٩-١٩٨٢) حَث طلاب مدارس طرابلس على دخولِ الدورات التدريبية وتولي وظائف إدارية عالية ، إلا أنهُ أخفق في ذلك جراءِ إصرار الطلاب على مواصلةِ دراستهم الجامعية(المُنتصر، ٢٠٠٨، ص ٥٤).

وإتساقاً مع تلك الإجراءات ، قُسم نظام التعليم في ليبيا إلى **(التعليم العام)**، الذي يشمل (رياض الأطفال) لمُدةِ عامين ، و(الإبتدائية) لمُدةِ ستة أعوام ، و(الإعدادية) لمُدةِ ثلاثة أعوام ، والثانوية لمُدةِ ثلاثة أعوام(وزارة التربية ليبيا ، ١٩٧٤، ص ٢٢). في حِين شمل **(التعليم المهني)** مرحلتين ، الأولى وتشمل (المتوسطة)، إذ يُقبل فيها الطالب الحاصل على الشهادةِ الإبتدائية على أن تكون مُدة الدراسة فيها أربعة أعوام ، وتضم معاهد (الزراعة الإعدادية ، التجارية الإعدادية ، الصناعة الإعدادية ، إجازة التدريس العامة). والثانية وتشمل (الإعدادية)، التي يُقبل فيها الطالب الحاصل على الشهادة المتوسطة ، على أن تكون مُدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام ، وتضم معاهد (الهندسة التطبيقية ، الزراعة الثانوية ، الصناعة الثانوية ، إجازة التدريس الخاصة)(وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٠). وعلى نحوٍ عام سعت تلك المعاهد إلى دعمِ قوى الإنتاج وإستقلالها وإعداد المهارات الفنية التي يحتاجها القطاع الصناعي ، بما يُسهم في تعزيزِ الإستقلال السياسي ، كما وأفتتحت معاهد عدة لرفعِ مستوى الكفاية الصناعية والتجارية والزراعية ، وزودت بأحدثِ المُعدات والأجهزة العلمية(وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦، ص ٨٠).

وإستكمالاً للتعليمين العام والمهني ، أُعتمد **(التعليم الديني)** الذي قُسم إلى مرحلةِ ما قبل التعليم الإبتدائي وشمل المدارس القرآنية ، ومِنْ ثَمَّ الإبتدائية وبعدها الثانوية. كما أُعتمد **(التعليم العالي)**، إذ تأسست كُلية الآداب والتربية بمدينةِ بنغازي في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٥٥ وتلتها كُلية الإقتصاد والتجارة عام ١٩٥٦ في بنغازي أيضاً ، وكُلية

التربية في مدينةِ طرابلس. وفي عام ١٩٦١ تم التنسيق والتعاون بين وزارة التربية ومُنظمة اليونسكو من أجلِ فتح كُلية للدراساتِ العُليا ، حتى أوفد عدد من الطلابِ إلى الخارجِ لنيلِ شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعينت العدد الآخر مُعيدين في الجامعةِ وموظفين بُمختلفِ دوائر الدولة ، والعمل على تهيئةِ التدريسيين والأخصائيين والكُتب والمراجع اللازمة لسدِ حاجة البلاد إلى تلك الخبرات على مستوى الجامعة (الخوجة و بوخضير، ١٩٦٩، ص ٩٢).

وفي عام ١٩٦٢ تأسست كُليتا العلوم بمدينةِ طرابلس ، والحقوق في بنغازي(الخوجة وبوخضير ، ١٩٦٩، ص ٩٤-٩٥)، ونظراً للتواجدِ البريطاني في ليبيا وأهمية اللُغة الإنكليزية التي أصبحت لُغة العصر، أُستحدثت عام ١٩٦٥ مُعاهدة لتعليمِها بعد إعتمادها لُغةً أساسية في مرحلةِ (رياض الأطفال ، الإبتدائية ، الإعدادية ، الثانوية)، مُستثنية بذلك الدين الإسلامي واللُغة العربية ، على أن يجري في نهايةِ السنة الثانوية إمتحان شامل لنيلِ الشهادة والتأهل للإلتحاقِ بالجامعة(فوني،٢٠٠٦، ص ٨٤). وفي ظلِ تلك النشاطات واكبت الحكومة مواصلة فتح الكُليات، ولاسِيَّما الزراعة في مدينةِ طرابلس عام ١٩٦٦، وضمت الجامعة الليبية للأعوامِ (١٩٦٧-١٩٦٨) ثمانِ كُليات ، إذ شملت طرابلس أربع منها (العلوم ، الحقوق ، الزراعة ، المُعلمين)، في حِين ضمت بنغازي (الآداب ، الإقتصاد، التجارة ، الحقوق)(الخوجة وبوخضير، ١٩٦٩، ص ٩٤-٩٥).

وشهدت ليبيا إهتماماً بـ(**التعليم الأهلي**) الحُر للجالياتِ الأجنبية ، بكونهِ أحد أوجه التعاون المُتبادل مع بريطانيا ، الأمر الذي شجع الجاليات الأجنبية على تسجيلِ أبنائهم فيها. من جانبٍ آخر تأسست إثنتا عشرة مدرسة إبتدائية ، وأربع أولية ، وعشر إعدادية وخمس ثانوية ، فضلاً عن فتحِ وتنظيم عددٍ من الدوراتِ المُختصة (وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٦٦، ص٨١). وبهدفِ رَفدِ تلك المؤسسات العلمية والتربوية، فُتحت عددٍ من المكتباتِ التي ضمت آلاف الكُتب ، ففي طرابلس شُيدت مكتبة المركز العربي ومكتبة المعهد الثقافي الأميركية ، وفي بُرقة فُتحت مكتبة حكومية وأُخرى خاصة للجامعةِ الليبية، ومكتبات الأوقاف، والمعهد الأميركي، والإستعلامات البريطاني(محمود ، ١٩٦٢، ص ٣٧١-٣٧٢).

ب- البعثات:

أبدت ليبيا منذُ إستقلالها إهتماماً كبيراً بالبعثاتِ ، وسَدْ النقص في الهيئاتِ التدريسية، والتدريب على الوظائفِ والمهن العلمية والفنية ، وإعداد الكوادر الوطنية بديلاً عن الموظفين الأجانب العاملين في ليبيا. وتقدمت وزارة الخارجية الليبية بطلب إلى مجلسِ العموم البريطاني بكونهِ المسؤول عن سنِ القوانين ، للحصولِ على المنحِ الدراسية للطلابِ الليبيين للأعوامِ (١٩٥٢-١٩٥٣)، ومدى إستعداد بريطانيا لإستكمالِ المُساعدة الممنوحة للطلابِ الليبيين. وشملت تلك المُنحة مُختلف الإختصاصات الحرفية والفنية والهندسية وغيرها ، وضمت المنحه أسماء كُلٍ من (علي سني مُنتصر، نيس قذافي ، فرج بوغرارا ، علي غيوما موزوغي ، عمران صادق العزابي ، عواد ساسي)(F.O., 371/ 97337, 1953, No.52, pp.5-6).

وفي هذا الصّدد وجه وزير المالية والإقتصاد الليبي (منصور بن قدارة ٢٩ آذار ١٩٥١- ١٨ شباط ١٩٥٤) سوألاً إلى مُديرِ قسم الطلبة في مجلسِ العموم البريطاني، إذ كان من صلاحية المجلس السماح بإرسالِ إبنته إلى إحدى الجامعات البريطانية ، ولاسِيَّما (إكسفورد Oxford أو كامبردج Cambridge) لنيلِ الشهادة في تخصُصِ الصحافة ، فكان جوابه بالرفضِ لأن الآنسة قدارة لا تُجيد اللُغة الإنكليزية وبحاجةٍ إلى أكثرِ من إمتحانٍ ، واذا تخطت ذلك عليها الدراسة في غيرِ ذلك الإختصاص لعدمِ توافره في الجامعتين ، مُقترحاً عليه في حالِ توافر الشروط المطلوبة ، دخولها إلى جامعةِ لندن(F.O., 371/ 97337, 1953, No.52, pp.14-15).

أُدرجت مسألة البعثات ضمن ميزانية وزارة المعارف التي أعلنت عن توافرِ فُرصٍ دراسية في الخارجِ ، شرط تمتع المُرشح بكافةِ المؤهلات العلمية وإرساله جميع وثائقه إلى وزارةِ التربية والتعليم - دائرة الشؤون الثقافية عن طريقِ السفارات الليبية في الخارجِ بعد تأكيد صحتها، وإستكمال جميع الإجراءات القانونية لنيلِ شهادة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه من الجامعات المعروفة في الخارجِ ، ولاسِيَّما الولايات المُتحدة الأميركية ، بريطانيا، المانيا ، مصر، تونس. وجاء في المادةِ رابعاً من قانونِ لائحةِ تشكيل اللجنة العُليا للبعثاتِ لعامِ ١٩٥٧ ما يلي: تشكيل لجنة عُليا للبعثاتِ من وزيرِ التربية رئيساً وخبير فني في الوزارةِ

ومُدير الجامعة وعُمداء الكُليات ونظارة التربية في الولاياتِ ، ووكيل وزارة المالية ومُدير عام شؤون الموظفين، أعضاءً(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣)[١].

إتخذت لجنة البعثات العُليا مُجموعة من القراراتِ لتنظيمِ الجانب المالي للبعثاتِ الجامعية والعُليا ، إذ خُصصت المكافآت المالية الشهرية التي تمنحها للطلابِ والتفريق بين المتزوج من غيره ، وأقرت مبدأ سفر الزوجة ومُدة الدراسةِ وفق مستوى المعيشة في بلدِ الدراسة ، على أن تدفع السفارة الليبية أثمان الكُتب التي يشتريها الطالب وفق الكشفِ السنوي للجامعةِ. وبسببِ عددٍ من المعوقاتِ التي واجهها الطلبة ، أقرت الوزارة مبدأ بدل الكُتب وحددت المبالغ السنوية لها(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣). وفي ضوءِ إفتتاح عددٍ من الكُلياتِ الجديدة بُمختلفِ التخصُصات تراجعت إعداد البعثات الجامعية إلى الخارجِ ، إذ إشترطت الوزارة إقتصار البعثات على الفروعِ العلمية غير المتوافرةِ في الجامعات الليبية(وزارة التربية ليبيا، ١٩٧٤، ص ٦٢)، وفي عامِ ١٩٥٧ أرسلت الحكومة الليبية بعثة من الطلابِ الليبيين للإلتحاقِ بالكُلياتِ البريطانية للدراسةِ فيها(أبو حداد ، ١٩٩٧، ص ٥٢-٥٣).

ومن جهتها فرضت الجامعات التي ينتسب إليها الطُلاب الليبيين في الخارجِ شروطاً خاصة للقبولِ فيها ، إذ لم تعترف الجامعات البريطانية بالشهادةِ الثانوية الليبية ، ما ألزم الطلبة إداء إمتحان الحصول على الشهادةِ الجامعية ، وجاء ذلك على وفقِ نوعين هُما **(الإمتحان العادي)** الذي يسمح للطالبِ بدخولِ الجامعة بعد النجاح في ثلاثِ مواد دراسية وبدرجةِ عادي. و**(الإمتحان العالي)** الذي يسمح للطالبِ بدخولِ الجامعة بعد النجاح في مادتين على الأقلِ بدرجةِ عالٍ(فوني ،٢٠٠٦، ص١٢٣-١٢٤).

وفي ضوءِ نتائج الإمتحانات ، بادرت صحيفة طرابلس الغرب عام ١٩٥٨ بنشرِ عدد الطُلاب في إقليم طرابلس مِمَن إلتحقوا بالجامعاتِ البريطانية ، وجاءت على النحو الآتي:

١- جامعة كامبردج: طالب واحد في كُليةِ الطب ، وطالب واحد في كُليةِ القانون.

٢- جامعة لندن: طالب واحد في كُليةِ الطب ، وطالب واحد في كُليةِ الإقتصاد.

٣- جامعة دبلن: طالب واحد في كُليةِ الإقتصادِ.

٤- جامعة إكسفورد: طالب واحد في كُليةِ الزراعة.

٥- جامعة ويلز: طالبة واحدة ، وثلاثة طُلاب في الجغرافية للحصولِ على درجةِ الدكتوراه (فوني،٢٠٠٦، ص١٢٣-١٢٤).

وتخرجت أول دُفعةٍ من الجامعةِ الليبية في كُليةِ الآداب عام ١٩٥٩، إذ بلغَ عدد الطُلاب إحدى وثلاثين طالباً. وشرعت الجامعة بالإستعدادِ لإختبار البعض منهُم لإرسالهم إلى الخارجِ لإكمالِ دراستهم العالية ، اِستِعداداً لتشكيلِ نواة الهيئة التدريسية في كُليةِ الآداب، وبعد إكمال الإختباراتِ أبتُعثوا الى الجامعاتِ البريطانية والأميركية وغيرها(بعيّو ، ١٩٦٦، ص١٦).

وفي هذا السياق يوضح الجدول التالي عدد البعثات الجامعية السنوية ، وحصة قبول طلبة الدراسات العُليا منها للأعوامِ (١٩٥٣-١٩٦٩)(وزارة التربية ليبيا ، ١٩٧٤، ص٦٢).

السنة الدراسية	عدد طلبة البعثات الجامعية	عدد طلبة الدراسات العليا
١٩٥٣-١٩٥٤	١٢٩	-
١٩٥٤-١٩٥٥	٧٠	-
١٩٥٥-١٩٥٦	٥٢	١
١٩٥٦-١٩٥٧	٣٧	١
١٩٥٧-١٩٥٨	٤٩	١٥
١٩٥٨-١٩٥٩	٣١	-
١٩٥٩-١٩٦٠	٥١	١
١٩٦٠-١٩٦١	١٠٩	٦
١٩٦١-١٩٦٢	٤٤	١٨
١٩٦٢-١٩٦٣	٣٥	١١
١٩٦٣-١٩٦٤	٥١	٢٩
١٩٦٤-١٩٦٥	١١٧	٣٠
١٩٦٥-١٩٦٦	٢٣٠	٢٤
١٩٦٦-١٩٦٧	٢١٧	٣٠
١٩٦٧-١٩٦٨	١٢٧	٣٢
١٩٦٨-١٩٦٩	١٦٧	٦٢

يتضح من الجدول أعلاه ، تفاوت عدد الطلبة الموفدين للخارجِ من عامٍ إلى أخر، وبنسبٍ قليلة مُقارنةً مع حاجةِ البلاد إلى كوادرٍ علميةٍ وإداريةٍ قادرة على تحمُلِ مسؤولية إدارة البلاد ، إلا أن الأعوام (١٩٦٤-١٩٦٩) شهدت تزايُداً متفاوتاً في عددِ البعثات ، ولاسِيَّما في عددِ طلبة الدراسات العُليا. ويظهر أن المُحصلة النهائية لم تأتِ بمستوى الطموح ، وذلك جراء قلة الأموال المُخصصة للبعثاتِ العامة التي تحملت الحكومة نفقاتها من جهة ، وقلة البعثات الخاصة التي تحمل فيها الطالب المقبول جميع نفقاتها من جهةٍ أخرى. وعلى الرغمِ من إكتشافِ النفط في ليبيا ، كرست الحكومة أغلب مردوداته على تنفيذِ المشاريع الخاصة بتطويرِ البُنى التحتية والإهتمام بالصناعةِ وغيرها ، أكثر من إهتمامها بمسألةِ البعثاتِ العلمية إلى الخارج.

وبموجبِ إعلان الإدارة العسكرية البريطانية في الرابعِ والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ حقها المؤقت في دخولِ جميع المناطق الأثرية ، وإستناداً إلى أهمية المُحافظة على الآثارِ، نظمت الحكومة الليبية بعثاتٍ تنقيبية في المواقعِ الآثارية ، ومنعت إجراء عمليات البيع والنقل والتهديم أو القيام بأعمالٍ غير مُرخصة فيها(أوكيف وآخرون ، ٢٠١٦، ص٧٦). وفي عام ١٩٦٣ زار عالم الآثار والأكاديمي البريطاني (أيان ريتشموند Ian Richmond ١٩٠٢-١٩٦٥) الأستاذ في كُليةِ الآثار في جامعة إكسفورد ، مع عددٍ من أساتذة جامعة (نيوكاسل Newcastle - شمال شرق إنكلترا) بزيارةِ الحفريات في مدينةِ (جرمة - جنوب غرب ليبيا) وفحص موقعها ، وتوصلوا إلى ضرورةِ إرسال بعثة مخُتصة من الأكاديميةِ الملكية البريطانية إليها. وبناءً على ذلك وصلت البعثة عام١٩٦٥ بالتعاونِ مع جامعةِ نيوكاسل ، إذ حفرت عدد من المواقعِ ، ولاسِيَّما (سفوح جبل زنكَكرا ، جرمة القديمة ، سانية جبريل)، وعثرت على أفرانٍ لصُنعِ الفخار ومساكن مبنية من اللبنِ ترجع إلى القرنينِ الأول والثاني الميلاديين(أيوب ،١٩٦٩، ص١٢١-١٢٥).

ثانياً: الإذاعة والصحافة

أ- الإذاعة

ظهرت الإذاعة في ليبيا إبَّان السيطرتين الإيطالية والبريطانية ، وذلك لتحقيقِ أهداف عسكرية وإستراتيجية، إذ عُرفت لأولِ مرةٍ في ليبيا عام ١٩٣٦، بعد إنشاء شركة

الإلكترونيات الإيطالية (راديو ماريللي Radiomarelli) أول محطة إرسال في طرابلس ، وذلك بُغْيَة مُساعدة القوات الإيطالية في سيطرتها على ليبيا ، ومِنْ ثَمَّ نشر ما يخدمها في أفريقيا الشمالية ، عن طريقِ الإستماع إلى البرامجِ الإيطالية باللُغةِ العربية عِبر مُكبراتٍ للصوتِ في طرابلسِ وبنغازي(محمود ، ١٩٦٢، ص ٣٧٦). ولم يكتفِ الإيطاليون بذلك بل قدموا عدداً من أجهزةِ الراديو هديةً لأصحابِ المقاهي، وذلك لبثِ الدعاية الإيطالية والإستماع إلى برامجهم(العبيدي، ٢٠١١، ص٢٠٧). ومن جهتهم تمكن الليبيون من إفتتاحِ قسم عربي في الإذاعةِ الإيطالية مُرتبط بإذاعةِ روما مُباشرةً ، إذ بثوا فقرات يومية أُستهلت بتلاوةِ أياتٍ من القرآنِ الكريم ثم الأخبار ومجموعة من الأغاني العربية. على إن تلك الإذاعة لم تستمر طويلاً ، إذ أغلقت عام ١٩٤٣ بعد دخولِ القوات البريطانية إلى طرابلس. وعَمدت الأخيرة على تأسيس إذاعة للجيشِ في معسكرٍ بمنطقةِ (البركة جنوب بنغازي - إقليم بُرقة) المعروف بإسمِ معسكر(ريمي Reme)، لبثِ الأخبار الدعائية المنوعة والبرامج الترفيهية باللُغةِ الإنكليزية ، وكسب الليبيين ومنع الإحتجاجات. وفي عام ١٩٤٨ إتفق مُدير مكتب الإستعلامات البريطانية مع مسؤولِ إذاعة الجيش المحلية على تخصيصِ فترةٍ للبرامجِ باللُغةِ العربية لمدةِ رُبعِ ساعة يومياً ، أُطلق عليها إذاعة بنغازي(عجاج ، ٢٠١١، ص٥٧).

وغلب على الإذاعةِ الطابع العسكري ، ولاسِيَّما أن أكثر برامجها باللُغة الإنكليزية ، كما ووضعت المحتطين (طرابلس - بنغازي) قبل إستقلال ليبيا وبعده ، تحت الإشرافِ المُشترك لإدارةِ المطبوعات التابعة لبريطانيا (عجاج ، ٢٠١١، ص٥٨ ؛ العبيدي ، ٢٠١١، ص٢٠٨). وللأعوامِ (١٩٥٤-١٩٥٧) أطلقت عليهما الحكومة الليبية (صوت ليبيا من طرابلس - وصوت ليبيا من بنغازي)، وحددت مُدة البث من (٢-٣ ساعة) وإرسالهما ضمن نطاق المدينتين ، وضمت بعد مُدةٍ من الإستقلالِ البرنامج العربي في الإذاعةِ الإنكليزية ، إذ خُصصت ساعة واحدة يومياً ، أُستهلت بتلاوةِ آياتٍ من القرآنِ الكريم والأخبار والموسيقى وقضايا المرأة. وفي عام ١٩٥٤ إنطلقت إذاعتان بريطانيتان إحداهُما في طبرقِ والأخرى في طرابلسِ لخدمةِ القوات العسكرية البريطانية المتواجدة في هاتين المدينتين(الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٧).

وفي السياقِ نفسه أنشأت الولايات المُتحدة الأميركية محطة في طرابلسِ ، إنطلق إرسالها من (قاعدةِ ويلس الجوية Wheelus Air Base - شرق طرابلس) وهي مهبط للطائراتِ وقاعدة ملاحية أسستها إيطاليا في شرق طرابلس عام ١٩٢٣، وما لبثت أن أستحوذت عليها بريطانيا بعد سيطرتها على طرابلس عام ١٩٤٣. وفي مطلعِ العام نفسه إتخذتها الولايات المتُحدة الأميركية قاعدة تدريبية لقواتها الجوية ، إذ إعتمدت تسميتها في السابع عشر من أيار ١٩٤٥ إستذكاراً لمقتلِ الملازم الطيار(ريتشارد ويلس Richard Wheelus ١٩٢١-١٩٤٥) الذي سقطت طائرته في إيران في الثامنِ عشر من شباط من العامِ نفسه. ودخلت القاعدة في الخدمةِ الفعلية مطلع عام ١٩٤٨، حتى أوقفت عن العملِ في الخامسِ عشر من أيار من العامِ نفسه، واستؤنف عملها كقاعدةِ للخدماتِ الجوية في الأولِ من حزيران١٩٥١ إلى حين إبرام إتفاقية تشغيلها لمُدة عشرين عاماً بين الحكومة الليبية والولايات المُتحدة الأميركية(Giraud.,2011, pp.5-13) ، ما شجع الليبيين على المُطالبةِ بتأسيسِ إذاعة ناطقة بإسمِ ليبيا (الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٧). وفي هذا الصَّدد ذكرت بعض الصُحفِ أن الإذاعة في ليبيا محلية وتابعة للجيشِ البريطاني ، وتأمل من الحكومةِ الليبية إنشاء محطة إتحادية عالمية بقوةِ (١٠٠ كيلو واط) ، وقد خُصص لغرضِ الإذاعة مبلغ من المالِ في ميزانيةِ (١٩٥٤- ١٩٥٥) للشروعِ في إنشاءِ المحطة بعد الحصولِ على موافقةِ البرلمان(الزمان ، ١٩٥٥، العدد ٥٣٢٧، ص٢). وفي إثرِ العدوان الثُلاثي على مصر (٢٩ تشرين الأول - ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦) أبدت الإذاعة الليبية إستنكارها، كما رفض عدد من المذيعين قراءة الأخبار التي تُمثل وجهة نظر بريطانيا ، الأمر الذي دفع الحكومة الليبية إلى التفكيرِ جدياً بتأسيسِ إذاعة مُستقلة(العبيدي ، ٢٠١١ ، ص ٢١٠).

على أن البث الاذاعي في بنغازي يعود إلى عهدِ الإدارة العسكرية البريطانية من معسكرِ ريمي(الشريف ، ٢٠٠١، ص٣٧-٤٦)، ثم بدأت أول بوادر إنشاء محطتين إذاعيتين في بنغازي وطرابلس بتقديمِ الولايات المُتحدة الأميركية ومُنظمة اليونسكو ، المُساعدات المالية للحكومةِ الليبية وأرسلتا العطاء عن طريق شركة (هيكس Hicks) الأميركية وبكلفةِ (٢٥٢٦٠٠٠ دولار)، على أن تكون مُدة العمل ثمانية عشر شهراً. وعليه أُفتتحت في الثامنِ

والعشرين من تموز ١٩٥٧ وتبنت المشروع وزارة المواصلات بجهودِ وكيل وزارة المواصلات السياسي والأديب فؤاد حسين الكعبازي الذي تولى الإشراف على أعمالها. وافتتح مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الليبية في العامِ نفسه للإشرافِ على القطاعِ الإذاعي وإطلاق محطات أخرى في (طرابلس ، بنغازي ، البيضاء) عام ١٩٥٨. كما أُنشأت مصلحة الإذاعة والمطبوعات التي أصبحت بعد ذلك أحد الأجهزة الرئيسة لوزارةِ الأنباء والإرشاد ، وأُصدر قانون المطبوعات عام ١٩٥٩ الذي نص على حقِ التعبير المسموح بهِ لكُلِ فردٍ وعِبر مُختلف الوسائل الإعلامية. ولأهميةِ الإذاعة طلبت الحكومة الليبية عام ١٩٦٣ من مُنظمةِ الأُمم المُتحدة واليونسكو ، إنشاء وكالة أنباء ليبية وطنية تكون المصدر الرئيسي للأخبارِ الخاصة فيها ، فصدر قانون رقم ١٧ لسنةِ ١٩٦٤ الخاص بإنشاءِ وكالة الأنباء الليبية ، على أن تكون الأخبار غير مُتحيزة وتتوخى دقة المعلومات(الحض، ١٩٦٥، ص١٣٠-١٣١).

أوفدت وزارة الإعلام والثقافة الليبية ، البعثات من الشبابِ لدراسةِ الهندسة الإذاعية وفن الإخراج الاذاعي وإعداد البرامج ، وإنشاء أجهزة إرسال في كُلٍ من طرابلس وبنغازي للبرامجِ باللُغاتِ الأجنبية. وفي عام ١٩٦٥ أُفتتحت إحدى المحطات الإذاعية في (مصراتة - شمال ليبيا) التي تُعّد ثالث أكبر مدينة كثافة بالسُكان بعد مدينتي طرابلس وبنغازي(الحض، ١٩٦٥، ص١٣٢؛ وزارة الإعلام والثقافة ،١٩٦٦، ص١٠١). ولأهميةِ التلفاز إهتمت وزارة الإعلام والثقافة بدراسةِ مشروع إنشاء محطة تلفزيونية ليبية ، فرشحت وزارة الإعلام والثقافة عام ١٩٦٦ عدد من الموظفين لتدريبهم على شؤونِ التلفزيون في (هيئة الإذاعة البريطانية British Broadcasting Coroporation) ويُرمز لها إختصاراً (BBC) - مؤسسة إعلاميه مُستقله، أسست في لندن في الثامن من تشرين الأول ١٩٢٢ على يّد الأسكتدلندي(جون ريث John Reith ١٨٨٩-١٩٧١)، ومالبثت أن إكتسبت الصفة القانونية بموجبِ الميثاق الملكي الصادر في الأولِ من كانون الثاني ١٩٢٧، إذ كرست إهتمامها بالصحافةِ والبث اللاسلكي الذي إنطلق إلى الأقطارِ العربية في الثامنش من كانون الثاني ١٩٣٨-(The New Encyclopaedia Britannica, vol.2, pp.527-528)، لإعدادِ العناصر الفنية التي تتولى إدارة الأجهزة والإخراج وإعداد البرامج (وزارة الإعلام

والثقافة ، ١٩٦٦، ص١٠٦). وأفتتحت أول قناة تلفزيونية ليبية عام ١٩٦٨، وبذلك شهدت ولادة الإذاعة والتلفزيون وتطورها، إذ أصبحت إحدى وسائل الإتصال المُهمة والأساسية التي وظفت في ثورةِ أيلول عام ١٩٦٩، لإطلاعِ الشعب على آخرِ المُستجدات والمُتغيرات السياسية الجديدة(الأصفر، ٢٠١٢، ص١٨٨).

وحَظِيَ حقل الإتصالات هو الآخر بنصيبٍ من تلك التطورات ، إذ أُفتُتح خط للهاتفِ بين ليبيا وبريطانيا عام ١٩٥٦، ومثل أول خطوةٍ رائدة على طريقِ إتصال ليبيا بالعالمِ الغربي تلفونياً. كما نُظم إحتفال آخر بُمناسبةِ إفتتاح الخط التلفوني بين مدينة طرابلس ولندن، حضرهُ كُل من مُستشارِ السفارة الليبية في لندن ، ومُدير عام وزارة المواصلات الليبية في طرابلس(د.ك.و، الملف ٢٦٩٤/٣١١، ١٩٥٦، و٤٦ ، ص١٢٤).

ب- الصحافة

أسهمت الصحافة بكونها المرآة العاكسة للواقعِ وسجل لتدوينِ الأحداث الجارية ، في نموِ الوعي السياسي والإقتصادي والإجتماعي ، إذ تُعد من أكثرِ وسائل الإتصال تأثيراً في الرأي العام، لما إنَمازت بهِ من دقةٍ وتحليل للأنباءِ والتطورات العامة.

نظمت الإدارة العسكرية البريطانية نشاط صحفي في إقليمِ بُرقة ، وذلك بُغْيَة نشر الدعاية البريطانية لمجهودها الحربي ضد (دول المحور Axis) - تسمية أطلقها الزعيم الإيطالي(بنيتو موسوليني Benito Mussolini ١٩٢٢-١٩٤٥) لأولِ مرة في خطابٍ ألقاهُ في مدينةِ ميلان شمال إيطاليا في الأولِ من تشرين الثاني ١٩٣٦، تعبيراً عن تعاونهِ مع المانيا النازية ، الذي أُتفق عليه منذُ الخامس والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه ، وأستمر حتى السنوات الأخيرة من الحربِ العالمية الثانية - (الدليمي ، ١٩٩٩، ص١٠٣-١٠٤). وأوكلت إدارة أعمالها إلى الصحفي (جون ريد John Reed) الذي إكتسب خبرة طويلة أثناء عمله في حكومةِ السودان، وإستطاع الإستعانة بنُخبةٍ من الشبابِ الليبي بعد أن عينهم رؤساء في مكاتبِ الدعاية ، مثل الصحفي والسياسي ورجُل الدولة (صالح مسعود بويصير ١٩٢٥-١٩٧٣) وغيرهم. وفي عام ١٩٤٣ أصدرت صحيفة بنغازي وعينت عليها الشيخ والأكاديمي ورجُل الدولة (عبد الجواد عمر الفريطيس) رئيساً للتحريرِ يُساعده بعض الشبابِ الليبي(بن حليم ، ٢٠٠٣، ص٣٧٦-٢٧٧)، ثُم تحولت إلى صحيفةِ بُرقة

الجديدة ، وأستأنفت صحيفة طرابلس الغرب صدورها بعد توقفها إبَّان الإحتلال الإيطالي ، وكلتا الصحيفتين نشرت عن طريقِ مكتب الإستعلامات البريطاني(الجمل ، د.ت ، ص٤٢٨؛ طلحة ، ٢٠١٨، ص١٧٢). وتُعدَّ صحيفة الوطن - إحدى ثمرات جمعية عمُر المختار التي أكدت في أهدافها السياسية على التخلص من الإستعمار البريطاني، وعرفت سابقاً بإسم (برقة الرياضية)، ثم تحولت إلى صحيفة الوطن ورئيس تحريرها (محمد الصابري) ومُحررها (مُصطفى بن عامر ١٩٠٨-١٩٩٠) - (النصيري ، ٢٠١٢، ص١٤٧-١٤٨)، من أولِ المنشورات التي صَدَرَت في بنغازي في السابعِ من كانون الثاني ١٩٤٧، ومنذُ بداية صدورها تَصَدَّت للسياسةِ البريطانية في ليبيا، مؤكدةً بإنها تُمثل لسانِ الشعب وتدافع عن حقوقهِ وليس للحكومةِ أو أيَّ حزب فضلٍ عليها ، لأنها جاءت لخدمةِ أبناء الشعب. وحمّلت صحيفة الوطن ، بريطانيا مسؤولية كُل ما يحدث في ليبيا على مختلفِ الصُعد السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وهاجمت الذين يتعاملون معها واصفةً إياهُم " **بأنفارٍ يرتدون لباس الوطنية قد باعوا ضمائرهم للإنكليز** "، وبذلك رصدت الصحيفة كُل ظاهرةٍ سلبية واكبت الوجود البريطاني في ليبيا (النصيري ، ٢٠١٢، ص١٥٨-١٥٩).

لم يقتصر هجوم صحيفة الوطن على الإدارةِ العسكرية فقط ، بل تعداهُ إلى إنتقادِ حكومة لندن ، إذ نشرت مُحاولتها تقسيمِ الشعب إلى طبقتين غنية تُمثل أصحاب الثروات ، وأُخرى فقيرة تُمثل غالبية السُكان ، في حِين لم يرد أيَّ ذكر للطبقةِ الوسطى في المُجتمع. وبسببِ تأثير المقالات المُتنوعة التي أصدرتها الصحيفة ، إعتمدت بريطانيا أساليب عدة لإغلاقها، ولاسِيَّما تهديد عُمال المطبعة بالطردِ ومنع تزويدها بالورقِ(النصيري ، ٢٠١٢، ص١٦٢-١٦٥)، وإصدار قانون رقم ٢١٢ لعامِ ١٩٥٠ الذي نص على فرضِ عقوبة صارمة لكُلِ من يتجرأ على نقدِ الإدارة البريطانية ، وإغلاق الصُحف المُعارضة لها ، وفي ذلك ما لبثت أن صادرت صحيفة الوطن في طرابلس وأوقفتها عن العمل(المصراتي، ١٩٦٠، ص٢٧٣).

صَدَرت في ليبيا عدد من المجلاتِ المُختصة بنشرِ الأخبار الدولية على نحوٍ أكبر من الأخبار المحلية ، فضلاً عن ذلك دخلت الصُحف والمجلات العربية والأجنبية إلى ليبيا بوصفها النافذة لمُتابعةِ التطور الذي وصلت إليه الدول العربية والأجنبية ، فشكلت حافزاً

وداعماً لتطورِ الصحافة في ليبيا(المصراتي، ١٩٦٠، ص٢٢٩). وفي مُحاولةٍ بريطانية لكسبِ المُحررين الصحفيين الليبيين ، أرسلت بعثة منهُم إلى بريطانيا لزيارةِ أهم المراكز الصحفية والإطلاع على طبيعةِ عملها ، ومنهُم (منير خليل برشان ١٨٩٣-١٩٦٥) رئيس تحرير صحيفة طرابلس الغرب، إلى جانبِ مُدير قسم الإذاعة العربية في طرابلس ، ومُراسل صحيفة الزمان ، و(عوض محمد زاقوب ١٩١١-١٩٩٠) المُحرر في صحيفةِ بُرقة وغيرهم(العرفي ، ٢٠٠٧، ص٢٩٠).

وفي تموز ١٩٤٧ صدرت صحيفة (الأخبار) الوطنية ، التي أوقفتها الإدارة البريطانية بعد صدور عددها الخامس الذي هاجمها على نحوٍ صريح ، ونشر تجاوزات مُدير المعارف البريطاني في طرابلس ، بإنتهاجهِ أسلوب الإهانة للمُدرسين في القسمِ العربي ، وأهمالهِ الرسائل الخاصة بمشاكلِ المدارس الواردة إليه بزعمهِ عدم إجادته اللُغة العربية ، مُفضلاً كتابتها بالإنكليزية. وردأ على ذلك عدت صحيفة الأخبار هذا الموقف إنتقاصاً من القوميةِ العربية ، كما نشرت الصحيفة مقالةً بعنوان: "**أخرجوا من بلادنا**"، موجهةً بعض المُسيئين إلى ليبيا، فتم تعطيلها أكثر من مرةٍ ، إذ أُغلقت في السادسِ والعشرين من حزيران ١٩٤٨، وأستأنفت العمل عام ١٩٤٩، ثم أغلقت حتى عام ١٩٥٤، وما لبثت أن عاودت مزاولة نشاطها الصحفي(العرفي، ٢٠٠٧، ص٢٩٨-٣٠٠).

أسهمت الصحافة الليبية في التَصَدَّي للقضايا الإجتماعية ، وهبت للدفاعِ عن حقوقِ الشعب وخدمة المُجتمع ، وشجعت الحركة الوطنية الليبية في ظهورِ مجموعةٍ من المُثقفين الذين إتخذوا من الصُحفِ منابرَ للتعبيرِ عن آرائهم ومطالبهم وإنتقادهم لسياسةِ بريطانيا وأساليبها حِيال ليبيا. وفي هذا الصَّدد تعرضت مُعاهدة عام ١٩٥٣ بين بريطانيا وليبيا إلى إنتقاداتٍ حادة ومتواصلة من الصحافةِ الليبية ، إذ طالب بعض المُحررين فسح المجال على نحوٍ أكبر لحُريةِ ليبيا، بينما إتخذ بعض الصحفيين مواقف مُعارضة رفضت التعامل مع أيَّ مُعاهدةٍ طرفها بريطانيا لأنها ستسعى إلى إستغلالِ ليبيا وتُسخرها لمصالحها دون النظرِ لمصالح الشعب وتطلُعات أبنائه ، وإنتقد بعض الصحفيين الحكومة الليبية لتخصيصها مساحات واسعة من الأراضي تحت تصرفِ القوات البريطانية وإدارتها(الربيعي ، ٢٠٠٠، ص١٧٠).

وفي ضوءِ التعديلات التي طرأت عام ١٩٥٦ على مُعاهدةِ عام ١٩٥٣ بين بريطانيا والحكومة الليبية ، كتبت صحيفة الرائد الليبية مقالاً إفتتاحياً بعنوان: "**أين وعودك يا بريطانيا**"، بشأن تسليح الجيش الليبي ، وقد جاء فيه:"**يذكر القراء ما تمخض عن تعديلِ المُعاهدة الليبية - البريطانية من وعودٍ لتسليحِ الجيش الليبي وزيادة عددهِ وإنشاء الإسطولين الجوي والبحري، وإنشاء الكُلية العسكرية ، وكُلنا قد إعتبرنا ذلك فاتحة عهدٍ من التعاونِ الجديد على أُسسٍ من حُسنِ النية وتبادُل المنافع على مستوى مُشرف**". وأكدت الصحيفة: "**أن الشعب الليبي أصبح يشعُر بالقلقِ الشديد تجاهِ حال الجيش الليبي الذي هو عماده الأول في صيانةِ إستقلالهِ وحمايةِ حدودهِ، ونقولها صريحة أنُهُ لم يعَدَّ يهمُنا في سبيلِ هذه الغاية أن نُفاضل في نوعِ الأسلحة التي تحمي عنا العدوان وتحفظ لنا كرامة الشعب الحُر المُستقل**". وأختتمت الصحيفة مقالها مُشيرةً: "**على الحكومةِ أن تعمل على تحقيقِ وعودها وتحقيق وعود حُلفائها أو أن تسعى دون إبطاءٍ إلى توفيرِ السلاح لجيشنا من مصدرٍ آخر**" (اليقظة ، ١٩٥٦، العدد ٢٦٣٦ ، ص٢).

فضلاً عن ذلك لم تتوان الصحافة في إنتقادِ الحكومة الليبية ومُطالبتها بحمايةِ حُريتها التي طالما توقفت عن العملِ لأسبابٍ سياسيةٍ ، وذلك لعدمِ وجود قانون يكفل حمايتها. ونتيجة للضغطِ الشعبي إضطرت الحكومة الليبية إلى إصدارِ قانون المطبوعات رقم (١١١) لعامِ ١٩٥٩ الذي نص في مادتهِ الأولى على حُريةِ الصحافة والطباعة والرأي وإصدار الصُحف والمجلات ، دون تدخُلٍ الدولة ، ونُشر القانون في الجريدةِ الرسمية (المملكة الليبية) بعددها الرابع عشر الصادر في الخامسِ والعشرين من تموز١٩٥٩(الصلابي، ٢٠٠٩، ص٥٩١). وعلى نحوٍ عام تمثلت الصحافة في ليبيا بإتجاهين، إذ عُرف الأول منها بالصحافةِ الحكومية ، ولاسيَّما (ليبيا الحديثة ، بُرقة الجديدة ، طرابلس الغرب ، وغيرها)، إذ إنتقدت سياسة الحكومة وتعاملها مع بريطانيا، ونشرت إحدى الصحف مقالةً إنتقدت فيها الحكومة بقولها: "**أين ثروة البترول ياسمسارة التي على الجرائدِ نسمع بأخبارها**". في حِين تمثل الثاني بالصُحف الأهلية التجارية التي تلقت دعماً غير مُباشر من الحكومةِ سواءً مادياً أو على نحوِ إعلانات أو إشتراكات ، وأسهمت في بلورةِ الرأي المحلي وتوعيته سياسياً

بحقيقةِ واقعِ التطورات السياسية الجارية في ليبيا(يوسف الدين ، ١٩٨٦، ص٨ ؛ الصلابي، ٢٠٠٩، ص٥٩٢).

وعُرفت الصُحف بإنتقادها الحكومة الليبية ، إذ نشرت صحيفة المساء تقريراً مُفصلاً في العشرين من آب ١٩٦٠ حول الفساد الإداري والتجاوزات المالية في مشروعِ طريق (فزان - جنوب غرب ليبيا)، إذ أرست حكومة السياسي ورجل الدولة (عبد المجيد كعبار ٢٦ آيار ١٩٥٧- ١٦ تشرين الأول ١٩٦٠) في العشرين من كانون الأول ١٩٥٨ عطاء المشروع إلى عبد الله عابد السنوسي بمبلغ مليون وتسعمائة ألف جنيه، على أن يتم في غضون ثلاثة أعوام. وفي هذا الصّدد طالب الأخير وزارة الإقتصاد الليبية بمبلغ إضافي مقداره أربعة ملايين جنيه لإكمال المشروع، فاستجابت الحكومة لطلبة . وفي الثالثِ عشر من تموز ١٩٦٠ وصلت الأخبار للملكِ (محمد إدريس السنوسي ١٩٥١-١٩٦٩) بأن الفساد قد إنتشر بعد تسلُم (عبد الله عابد السنوسي) المبلغ على أساسِ العقد الجديد، وأن حكومة كعبار غير قادرة على وضعِ حدٍ للمُشكلة. وفي هذا الصَدَّد قدمت المُعارضة في البرلمان طلباً لسحبِ الثقة من حكومةِ كعبار في السادسِ عشر من تشرين الأول ١٩٦٠ وإيقاف عبد الله عابد السنوسي عن العمل(خدوري، ١٩٦٦، ص٣٣٦-٣٣٧).

ومن جهتها قدمت صحيفة العمل في الحادي عشر من كانون الأول ١٩٦١ تقريراً إلى أعضاء مجلس النواب طالبت فيه الإهتمام ببعضِ القضايا الأساسية ، ولاسِيَّما القواعد العسكرية البريطانية والأميركية والمُساعدات الأجنبية ووجود الخُبراء الأجانب ، وسياسة الحكومة حِيال قضايا النفط والمُحادثات الجارية بشأنِ منح (الخطوط الجوية الإيطالية - أليتاليا Alitalia) إمتياز تسييَّر خطوط الطيران الداخلي في ليبيا. ونشرت صحيفة العمل في مقالٍ صادر في الثالث عشر من آب ١٩٦٢، طلب الحكومة الإسبانية من الولاياتِ المُتحدة الأميركية زيادة قيمة إيجار القاعدة الأميركية على ارأضي ليبيا ، مُنبهةً إلى حصولِ إسبانيا على مبالغ طائلة من الولاياتِ المُتحدة الأميركية نظير تواجدها في القاعدةِ العسكرية تفوق مرات عدة على ما تحصل عليه ليبيا من قاعدةِ ويلس. وأشارت إلى أن الأخيرة سوف تصبح في القريبِ المنظور منصةً لإطلاقِ الصواريخ النووية ، مُطالبةً الحكومة الليبية الإسراع

بإجراءِ مُحادثاتٍ جادةٍ مع الحكومةِ الأميركية لإنهاءِ عمل القاعدة في ليبيا(المقريف، ٢٠٠٤، مج٣، ج١ ، ص ٣٦٥).

من جانبٍ آخر عُدل قانون حُرية الصحافة بقانونٍ جديد صدر في السابعِ عشر من تشرين الثاني ١٩٦٢ بالمادةِ ٢٨ من قانونِ المطبوعات الذي نص: "**على كُل من إتصل بدولةٍ أجنبيةٍ وتقاضى منها أو من عُملائها أموالاً بقصدِ الدعاية لها ولمشاريعها عن طريقِ المطبوعات وذلك بقصدِ الإضرار بمصلحةِ البلاد ، وكُل من قبض بصورةٍ مُباشرةٍ أو غير مُباشرة أموالاً من شركات أو مؤسسات أجنبية تقوم أو تنوي القيام بأيَّ نشاط يضُر بمصلحةِ البلاد، يُعاقب بالحبسِ مُدةً لا تقلُ عن سنةٍ ولا تزيد على سنتين وبغرامةٍ لا تقلُ عن مائتي جنيه ولا تزيد على خمسمائة جنيه**" (الحض ، ١٩٦٥، ص١٢١).

وفي السياقِ نفسه أكدت صُحف ليبية عدة ضرورة إنهاء عمل القواعد الأجنبية في ليبيا، بعد أن أضحت الأخيرة غير مُحتاجة إلى الدعمِ المالي من بريطانيا والولايات المُتحدة الأميركية، ولاسِيَّما بعد إكتشافِ النفط وزيادة واردات ليبيا. وفي أثرِ سيطرة الدولة على جميعِ وسائل الإعلام، دشنت الصحافة في أيلولِ ١٩٦٩ عهداً جديداً هيأت فيه الأرضية الخصبة لإستقطابِ عددٍ من الأقلامِ التي إنمازَتْ بحُرية الفكر والتعبير وإستطاعت من نقدِ الحكومة والمسؤولين دون مُحاباة أو مواربة ، مُجسدةً بذلك الإرادة الوطنية الرافضة للوجودِ الأجنبي على أراضيها(طلحة ، ٢٠١٨ ، ص١٧٣).

الخاتمة

على نحوٍ عام شهد التعليم تطوراً كبيراً في العهدِ الملكي ، نتيجة لزيادةِ عدد المدارسِ وتطبيق مجانية التعليم ، ما أسهم في إتاحةِ الفُرصة لكُل الراغبين في التعليم ، وهو ما لم يكُن متوافراً على نحوٍ كافي في عهدِ الإدارة البريطانية. ولذلك إستفادت ليبيا من أبنائها سواء الذين تخرجوا من الكُلياتِ والجامعات الليبية أو الذين عادوا إليها مُتخصصين في مخُتلفِ المجالات المُهمة. ومثلت الإذاعة إحدى الوسائل التي سخرتها إيطاليا وبريطانيا للسيطرةِ على ليبيا عن طريقِ نشر الأخبار والبرامج المُعبرة عن سياساتهم وتأمين الإتصال بحكوماتهم لتلقي التعليمات ، والترفيه عن الجنودِ المتواجدين في ليبيا. وبذلك يُمكن القول أن

الإذاعة كانت قبل عام ١٩٥٧ بمثابةِ إحدى المُمتلكات البريطانية ، الأمر الذي دفع الليبيين وعلى رأسهم المُثقفين إلى المُطالبة في إنشاءِ إذاعة ليبية تُعبر عن أفكارهم وطموحاتهم ، وتكون على إتصال دائم مع الأقطارِ العربية والأجنبية لمعرفةِ التطورات الجارية في العالم. كما واجهت الصحافة الليبية مُحاولات الحكومة بالتعاونِ مع السُلطاتِ البريطانية لكبحِ دورها المُناهض للأفكارِ الغربية وأهدافها في ليبيا، وظل دور الصحافة محدوداً حتى صدور قانون المطبوعات عام ١٩٥٩ الذي أكد على حُرية الطباعة والصحافة وأخذ دورها الطبيعي في المُجتمع.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

أ: العربية:

(١) الجمعية الوطنية الليبية ،(د.ت)، دستور المملكة الليبية المُتحدة ، برقة ، مطبعة الحكومة.

(٢) د.ك.و، البلاط الملكي،(١٩٥٦)، رقم الملف ٣١١/٢٦٩٤، المفوضية الملكية في طرابلس١٩٥١-١٩٥٦، إفتتاح الخط التلفوني بين ليبيا وبريطانيا.

(٣) وزارة الإعلام والثقافة،(١٩٦٦)، هذه ليبيا، طرابلس ، مطبعة وزارة الأنباء والإرشاد.

(٤) وزارة التربية والتعليم ،(١٩٥٦)، الإدارة العامة للثقافة والمُعاهدات الثقافية بين مصر ومُختلف الدول، القاهرة، مطابع الشعب.

(٥) وزارة التربية ليبيا،(١٩٧٤)، دراسة تأريخية عن تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية من العهدِ العُثماني إلى وقتنا الحاضر، ط٢، د.م.

ب: الأجنبية:

(١) F.O., 371/ 97337, Libyan request for British Council assistance to Libyan students, 8th April, 1953, No.52.

ثانياً: الكُتب:

أ: العربية:

(١) الأصفر، محمد علي ،(٢٠١٢)، نشأة وتطور التشريعات الإذاعية الليبية، "مجلة جامعة الزيتونة"، العدد٢، ليبيا.

(٢) الأهرام ، العدد ٢٤١٨٥ ، (١٩٥٣)، ٣٠ كانون الثاني.

(٣) أوكيف ، روجر وآخرون ،(٢٠١٦)، حماية الممتلكات الثقافية دليل عسكري ، ترجمة اليونسكو ، باريس، اليونسكو.

(٤) أيوب ، محمد سليمان ،(١٩٦٩)، جرمة من تأريخ الحضارة الليبية، ط١، طرابلس، دار المصراتي للطباعة والنشر.

(٥) بازامة ، محمد مصطفى والسويح ، إسماعيل،(١٩٦٢)، عرض عام لحالة التعليم في ليبيا، بيروت، د.نا.

(٦) بعيّو، مُصطفى عبد الله ،(١٩٦٦)، بعض الملاَمح التأريخية عن ليبيا لسنه ١٩٦٥، بنغازي، المطبعة الأهلية.

(٧) الجمل ، شوقي عطا الله ،(د.ت)، المغرب العربي الكبير(من الفتح الإسلامي إلى الوقتِ الحاضر) ليبيا - تونس- الجزائر- المغرب الاقصى(مراكش)، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٨) أبو حداد ، محمد فريد ،(١٩٩٧)، أيامي في ليبيا ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٩) الحض ، عبد الرحمن محمود ،(١٩٦٥)، المملكة الليبية في عهد بطل إستقلالها الملك إدريس الأول المعظم، بيروت ، منشورات دار نشر الآداب.

(١٠) بن حليم ، مصطفى أحمد ،(٢٠٠٣)، ليبيا إنبعاث أمة.. وسقط دولة، ط١، كولونيا، منشورات دار الجمل.

(١١) الحوادث ،(١٩٥٨)، العدد ٤٦٣٧، ٢٣ حزيران.

(١٢) خدوري ، مجيد ،(١٩٦٦)، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيَادة ، بيروت ، دار الثقافة.

(١٣) الخوجة ، محمد علي و بوخضير، الشيباني علي ،(١٩٦٩)، الوضع التعليمي في المملكة الليبية، بيروت، د.نا.

(١٤) الدليمي ، وليد عبود محمد شبيب ،(١٩٩٩)، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي (١٩٣٣-١٩٤٥)، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

(١٥) الربيعي ، مي فاضل مجيد ،(٢٠٠٠)، التطورات السياسية في ليبيا ١٩٥١-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

(١٦) الزمان ،(١٩٥٥)، العدد ٥٣٢٧، ٣٠ نيسان.

(١٧) الشريف ، عابدين الدرديد ،(٢٠٠١)، نشأة وتطور الإذاعتين المسموعة والمرئية في ليبيا من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٤، ط١، بنغازي ، دار الكتب الوطنية.

(١٨) الشيخ ، رأفت غنيمي،(١٩٧٢)، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، ط١، بنغازي ، دار التنمية للنشر والتوزيع.
(١٩) الصايغ ، يوسف عبد الله ،(١٩٨٤)، إقتصاديات العالم العربي التنمية منذ العام ١٩٤٥، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤، ج٢.
(٢٠) الصلابي ، علي محمد ،(٢٠٠٩)، تأريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ط٣، بيروت، دار المعرفة.
(٢١) طلحة ، إلياس ،(٢٠١٨) تأريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال أفريقيا (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب)، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التأريخية"، العدد ١٤، الجزائر.
(٢٢) العبيدي ، سمير عبد الرسول عبد الله ،(٢٠١١)، نشأة الإذاعة المسموعة في ليبيا (كانون الأول ١٩٣٩-٢٨ تموز ١٩٥٧)،" مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية"، العدد ٣٦، بغداد.
(٢٣) عجاج ، مبروكة عبد الله محمد علي ،(٢٠١١)، إتجاه المُستمعين نحو برامج المنوعات في إذاعة بنغازي المحلية والإذاعة الليبية ، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس- بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة بنغازي.
(٢٤) العرفي ، علجية بشير ،(٢٠٠٧)، الصحافة الوطنية في ليبيا ١٩٤٣-١٩٥١، " مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية" ، العدد ٢٤، كانون الأول.
(٢٥) فوني ، آمال يونس علي ،(٢٠٠٦)، التعليم في أقليم طرابلس الغرب (١٩٤٣-١٩٦٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز البحوث الدراسات العليا ، جامعة السابع من أبريل.
(٢٦) محمود ، حسن سليمان ،(١٩٦٢)، ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب.
(٢٧) المصراتي، علي مصطفى ،(١٩٦٠)، صحافة ليبيا في نصف قرن عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفي في ليبيا، بيروت ، منشورات دار الكشاف.
(٢٨) المقريف ، محمد يوسف ،(٢٠٠٤)، ليبيا بين الماضي والحاضر، صفحات من التأريخ السياسي، دولة الإستقلال الحقبة غير النفطية ١٩٥٧-١٩٦٢، مج٣، ج١ ، إكسفورد ، مركز الدراسات الليبية.
(٢٩) المُنتصر،(٢٠٠٨)، بشير السني ، مُذكرات شاهد على العهد الملكي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الشروق.
(٣٠) النصراوي ، هاجر خضر محمد ،(٢٠١٦)، مُعمر القذافي ودورهُ في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء.
(٣١) النصيري ، عبد الرزاق أحمد ،(٢٠١٢)، دراسات ليبية في التأريخ الحديث والمُعاصر، ط١، (دمشق، دار تموز.

(٣٢) اليقظة ،(١٩٥٦)، العدد ٢٦٣٦، ٢ تشرين الثاني.

(٣٣) يوسف الدين ، محمد ،(١٩٨٦)، تجربة في التطور الإعلامي من ليبيا إلى الجماهيرية ، ط١، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

ب: الأجنبية:

(١) Giraud, Victoria, (2011), An Army Brat in Libya, Memories of Tripali in the 1950s, New York, N. Pub.

(٢) The New Encyclopaedia Britannica, (1988), 15th.ed, Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc., vol.2.